

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ رَاسَمِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

الجزء ٤ من السنة ٣ عن ذي القعدة ١٣٣١ = تشرين ١ ١٩١٣

الجرامقة

Les Garmacites, Djarmaces ou Djarâmikelh.

١ مقدمة البحث

من الاجيال البائدة التي لا بقية لها اليوم الجرامقة . وقد اختلف العلماء في اصنامهم ونسبهم كما ذهبوا مذاهب في لغتهم وتقدمهم . ولكي لا يقع ارتباك في تعريفهم نذكر اولاً راي العرب فيهم ثم نذكر راي الافرنج ونختم البحث بما يمن لنا فنقول :

٢ . راي العرب في الجرامقة

قال القلقشندي في كتاب نهاية الارب ، في معرفة انساب العرب : « الجرامقة هم اهل الموصل في الزمن القديم ، من ولد جرموق بن اشور بن سام ، فيما قاله ابن سعيد . وقيل : الجرامقة من ولد كافر (او جائر) بن ارم بن سام فيما قاله غيره . » اه .

وقال السيد المرتضى في تاج العروس : الجرامقة قوم من المعجم صاروا بالوصل كما في الصحاح . وزاد غيره : في اوائل الاسلام . وقال الليث : جرامقة الشام انباطها ، الواحد منهم جرمقاني ، وهذا كالاسم الحماص . ومنه قول الاصمعي في الكميت : هو جرمقاني . ويقال ايضاً في الواحد منهم الجرملقي . وهكذا نسب ابو العباس احمد بن اسحق الكاتب الشاعر ، اه .

وقال المسعودي في كتاب التتبيه والاشراف ص ٧٨ : وكانوا (اي الكلدانيون) شعوباً وقبائل منهم : التونويون (اي التينويون) والأتوريون والارمان والاردوان والجرامقة ونبط العراق واهل السواد ، اه .

وقال ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان ص ٣٥ : قال الكلبي : علوج مصر : القبط ؛ وعلوج اشام : جراجمة ؛ وعلوج الجزيرة : جرامقة ؛ وعلوج السودان : نبط ؛ وعلوج السند : سبابجة ؛ وعلوج عمان : المزون ؛ وعلوج اليمن : سامران (وفي رواية : الابناء وهو الأشهر) . اه .

وذكر الطبري في تاريخه الكبير (١ : ٨٢٧) ملك الحضرة وعده من الجرامقة قال : وكان بحيال تكرير بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضرة وكان بها رجل من الجرامقة يقال له الساطرون ... والعرب تسميه « الضيزن » وقيل : الضيزن من اهل باجرمي وزعم هشام بن الكلبي : انه من العرب من قضاة وانه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سايح بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة نلى آخر ما ذكره عنه . وقال مثل هذا القول تقريباً ابن الاثير في ١ : ٢٧٨ من الطبعة الافرنجية والذين سماهم الطبري وابن الاثير وابن خلدون بالجرامقة سماهم الاصفهانى في الاغانى ٢ : ٣٧ نى جرم اوبى الاجرام .

وقال ابن خلدون (٢ : ٦٨) لما هلك قانع قام بامرء بعده ابنه ملكان فقلبه سوريان على الجزيرة . وملكها هؤلاء الجرامقة اخوانه في النسب بنو جرموق بن اشوذ (اى اشور) بن سام وكانت موطنهم بالجزيرة وكان ابن اخت سوريان منهم الموصل بن جرموق فولاه سوريان على الجزيرة واخرج بنى عابر منها ولحق ملكان منها بالجبال فقام هناك . ويقال ان الحضرة (واهل صحیح الرواية : ملك الحضرة) من عقبه . واستبد الموصل على خاله سوريان بن نبيط ملك بابل وامنازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط ويقال ان يونس بن متى ... من الجرامقة من سبط بنيامين بن اسرائيل من ابنه . وقال المذكور فى ص ٦٩ : ويقال : ان الجرامقة وهم اهل نينوى غلبوا على بابل ملك سنجاريف (سنحاريب) منهم ولما هلك بمختصر ملك من بعده فيما ذكروه ابنه نشبت نصرتم من بعدهم بنصر وغزاه ارباق مرزبان كسرى من ملوك الكينية (الكيانية) فقتله وملك بابل واعمالها وصار النبط والجرامقة رعية للفرس واقترضت دولة التارذة ببابل . هكذا ذكر ابن سميذ ونقله عن داهر مورخ دولة الفرس . . .

وقال ابن الاثير (٥ : ٥٦ من الطبعة الافرنجية و ٥ : ٢٨ من الطبعة المصرية) وما اهل الشام ؟ — هل هم الاتسعة اسياف ؟ سبعة منها الى وسيفان على . وما مسلمة (بن عبد الملك) الا جرادة صفراء انكف في برابره وجرامقته وجراجمته وانباط وابناء فلاحين واوباش واخلاق
وفي تاريخ حمزة الاسفهانى (ص ٣٩) : « من بالشام وفلسطين من الجرامقة والجراجمة »

وذكر لغة الجرامقة ياقوت الحموى في ١ : ٢٦ قال : قال محمد بن احمد ابو الريحان البيرونى : الاقليم... هو الرستاق بلغة الجرامقة سكان الشام والجزيرة .. على ما ذكر حمزة بن الحسن الاسفهانى وهو صاحب لغة ومعنى بها ..
ومن تعرض لذكر الجرامقة المسمودى فى مروج الذهب (٧ : ١١٩) قال : انتهى (المعتصم) الى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النبط على النهر المعروف بالقاطول آخذاً من دجلة فبنى هناك قصوراً ... وقال ايضا فى (٨ : ٩١) :
« وكان غناء النبط والجرامقة بالعبروارات وايقاعها يشبه ايقاع الطنايير . اه
وقال ابن العبرى (ص ١٣١) الجرامقة هم قوم بالموصل اسلمهم من الفرس . وقال صاحب الاظنى (١٦ : ٧٦) بنو الاحرار ... هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذى بزن . وهم الى الان يسمون بنى الاحرار بصنعاء ويسمون باليمن : الابناء ؛ وبالكوفة : الاحامرة ، وبالبحيرة : الاساورة ، وبالجزيرة : الحضارمة ؛ وبالشام الجراجمة . اه . وقد روى صاحب تاج العروس هذه التبعة بفرق ظاهر قال فى مادة خضرم : الحضارمة : قوم من المعجم خرجوا فى بدء الاسلام فسكنوا الشام . وفى الصحاح : فتفرقوا فى بلاد العرب . فمن اقام منهم بالبصرة فهم الاساورة (وفى الاصل المطبوع : الاساودة بالدال وهو خطأ واضح) ؛ ومن اقام منهم بالكوفة فهم الاحامرة ؛ ومن اقام منهم بالشام فهم الحضارمة (كذا والاصح الجراجمة) ؛ ومن اقام منهم بالجزيرة فهم الجراجمة (كذا والاصح الجرامقة) ومن اقام منهم باليمن فهم الابناء .
ومن اقام منهم بالموصل فهم الجرامقة . اه

وذكر صاحب لسان العرب الجرامقة قال : جرامقة الشام : انبساطها

واحدهم جرمقاني . ومنه قول الاصمعي في الكميت : هو جرمقاني .
 التهذيب: الجرامقة : جيل من الناس . الجوهرى : الجرامقة قوم بالموسل
 اصاهم من المعجم . . .

هذا جيل ماجاء عند العرب عن الجرامقة وانت ترى ان بعضهم لم يميز
 بين الجرامقة والجراجمه ، ولاسيا اللغويين منهم ولهذا لاحظ علماء الافرنج
 ان العرب لم يميزوا بين قوم وقوم . والاصح : انهم لم يقولوا كلهم هذا القول
 بل بعضهم كما ظهر من ذكر اقاويلهم .

٣ راي الافرنج في الجرامقة

كان راي الافرنج في اول عهدهم بالابحاث الشرقية ان الجرامقة كانوا
 من الفرس ، مستدين في ذلك على قول العرب انفسهم وعلى ابن العبري وعلى
 الاسم نفسه لان فيه الجيم والقاف وقد قالت العرب لا يجتمع الجيم والقاف في
 كلمة صربية . — وعن كان على هذا الراى جميع علماء الشرقيات الى عهدنا
 هذا حتى قام العلامة نللكي فخالف من سبقه وقال انهم من اصل ارسي او
 نبطي . وما قال ذلك الا وتأثره جميع المستشرقين لمكانة هذا الرجل الكبير
 من العلم ووقوفه على اخبار الشرق وتواريخه وقوقاً عجيباً . على اننا وان كنا
 لاختالفه في انهم كانوا اريين الا اننا نثبت انهم كانوا من العرب لا من النبط
 السريانيين والكلدانيين كما ارتأى . ودونك ادلتنا :

٤ ادلتنا على ان الجرامقة كانوا عرباً

اول دليل نؤيد به رأينا ان الجرامقة كانوا عرباً نأخذ من معارضة
 عبارة الطبري بعبارة الاصمعي صاحب الاقاني وكلاهما من المتقدمين . والدليل
 الثاني نأخذ من نسب احد مشاهير الجرامقة الذي اوردته هذان الامامان في
 العبارة المذكورة وهي : ان الحضرة كان قصراً بجبال تكريت بين دجلة والفرات
 وان اخا الحضرة الذي ذكره عدى بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد
 بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن نبي يزيد بن حلوان بن عمران
 بن الحلاف بن قضاة وامه جهلة (وروى جهلة) امرأة من نبي يزيد بن
 حلوان اخي سليح بن حلوان . وكان لا يعرف الامامه هذه . وكان ملك تلك
 الناحية وسائر ارض الجزيرة . وكان معه من نبي الاجرام (وهم الذين سماهم

الطبري في ١ : ٨٢٧ وابن خلدون في ٢ : ٦٨٠ (بالجرامقة) وسار قبائل قضاة ما لا يحصى وكان ملكه قد باع الشام فآثار الضيزن فاصاب اختا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينه نهرشير (ويزوي بهرشير والاصح بهرسيير) وقتك فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن لدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة :

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا ذكلاً وقتلنا هرايد بهرسيير
دلنا للاعاجم من بعيد بجمع م الجزيرة كالسمير

قالوا : ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فقام على الحضرة اربع سنين لا يستغل منهم شيئاً ثم ان النصيرة (ويزوي النصيرة) بنت الضيزن (انقذت مع سابور فدلته على عورة المدينة) ففتحها سابور عتوة فقتل الضيزن يومئذ وبادى بي المييد وانفى قضاة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان واقترضوا ودرجوا فقال في ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن (الابيات) ... قالوا : وكان الضيزن صاحب الحضرة يلقب الساطرون وقال غيرهم : بل الساطرون صاحب الحضرة كان رجلاً من اهل باجرمي واقه اعلم فنت ترى من هذا الكلام الذى بسطناه بجملة ان الاجرام او بنى جرم او الجرميين هم الجرامقة بعينهم لان بعضهم سمامهم بالعربي والبعض الآخر سمامهم باسمهم المنقول الى الصورة الاعجمية الفارسية . واما مسألة الساطرون وهل هو الضيزن ام لا؟ وهل هو عربي ام لا؟ فهاتان مسألتان اخريان لا نتعرض لهما الان . ودليلنا الثالث على ان الجرامقة هم بنو جرم هو : وحدة الاسم وان اختلفت صورته . فجرم تلفظ « جرما » على اللغة الارمية وهى لغة عوام ذلك العصر وجرما تلفظ « جرمق » بلغة الفرس وكانت يومئذ لغة سادة البلاد كما هو الحال في العراقيين اليوم فان لغتهم هى العربية ولغة الدولة الحاكمة عليهم هى التركية . قال المسعودى في كتابه الاشراف ص ٩١ : جاء زرادشت بالكتاب المعروف بالابستا واذا عرب اثبت فيه قاف فقيل : الابستاق ، ام وعلى هذا الوجه عربت كلمة جرمق هذه .

وحجتها الرابعة ما ذكره صاحب الاغانى (فى ١١ : ١٦٢) ان العباد (وهم اقوام شتى من نصارى العرب نزلوا الحيرة وكان اغلبيهم من قضاة) هزمهم سابور قصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضرة من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التتوخى فمضى حتى نزل الحضرة وهو بناء بناء الساطرون الجرمقانى فقاموا به . اه .

ومن مؤرخى العرب الذين ذهبوا الى صريية الجرامقة ابن خلدون . قال (فى ٢ : ١٧١) : كان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضرة وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف وهو الذى يقول فيه الشاعر :

وارى الموت قد تدلى من الحضرة على رب اهله الساطرون

ولقد كان آسناً للدواهي ذا رآه وجوهه مكثون

وقال المسعودى : هو الساطرون بن استطرون من ملوك السريانيين قال الطبرى وتسميه العرب الضيزن . وقال هشام بن محمد الكلبي : هو من قضاة وهو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجدم (كذا فى الاصل المطبوع وهو خطأ والاصح الاجرام) بن عمرو بن النخع بن سليم (كذا والاصح بن سليح) . . من قضاة . وكان يارض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاة مالا يحصى . وكان ملكة قد بلغ الشام . اه .

وذكر ابن سميذ (راجع ابن خلدون ٢ : ٢٤٩) انه كان لىبى العبيد بن الابرس بن عمر بن اشجع بن سليح (وبنو سليح بطن من قضاة من القحطانية) ملك بتوارثونه بالحضرة آثاره باقية فى برية سنجار وكان آخرهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون ووقسته مع سابور ذى الجنود من الاكامرة معروفة . اه .

ومن صرح بصريية الجرامقة ابن ساعد الاندلسى فى كتابه طبقات الامم قال فى ص ٤٥ عند ذكره اخبار العرب ونقلهم اليها : د ومن وقع بجبلى طيى فغنه اتت اخبار آل اذينة والجرامقة ، فهذا نص صريح على ما نذهب اليه . ولا سيما اذا علمت ان من مساكن بنى جرم بعض ديار طيى . قال ياقوت فى مادة القرينين : موضع فى ديار طيى يختص بنى جرم . وقال فى مادة الموقف : قرية ذات نخل وزرع لجرم فى اجأ احمد جبلى طيى . وقال فى فردة : فردة جبل فى ديار

طبي" يقال له قردة الشموس . وقيل : ماء الجرم في ديار طبي .
وقال ياقوت في مادة جزيرة اقور : و لما تفرقت قضاة في البلاد سار عمرو
بن مالك الأزدي في يزيد وعشم ابني حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاة وبنو
عوف بن ربان وجرم بن ربان الى اطراف الجزيرة وخالطوا قراها وكتبوا بها
وغلبوا على طائفة منها فكانت بينهم وبين من هناك وقعة هزموا الاعاجم فيها .
(قلت : ارتأى بعض العلماء ان معنى الفرثيين : الاعاجم واخلط الناس قلعل
المراد بالاعاجم هنا الفرثيون) فاصابوا فيهم فقال شاعرهم جدي بن الداهات
بن عشم العشمي .

صفنا للاعاجم من معد صفوا بالجزيرة كالسعيير
لقيناهم بجمع من علاف ترادى بالصلامة الذكور
فلاقت فارس منهم اسكالا وكاننا هرا بذا شهروزور

ولم يزالوا بناحية الجزيرة حتى غزا سابور ذوالاكتاف الحضرم وكانت مدينة
زيد فافتتحها واستباح ما فيها وقتل جماعة من قبائل قضاة وبقيت منهم بقية
قليلة فلمحقوا بالشام وساروا مع تنوخ . اه .

ولواردنا ان تأتي بجميع الاسانيد التي اوردها مؤرخو العرب لاضاق بنا
المجال وقد اجتزنا بما ذكرنا خوف الاطالة على غير جدوى .

واحد برهان تأتي به اثباتاً لما تقول هو شهادات اهل التبر انفسهم من رومان
ويونان على ان اهل الحضرم كانوا عرباً . فقد نقلوا في كتبهم (١) عن طرايانس قيصر
انه اخضع امماً شتى لرومة حتى ان الرومانيين كانوا يسمون كل يوم باسم جيل
جديد يدعون لاصولجانهم لم يسموا به سابقاً وقد افضى الاسرائلي ان مجلس الشيوخ
قرر ان يجي طرايانس من مجالي الظفر والنصر بقدر ما يريد وعلى ما يريد . وقد كانت
تهيات رومة وايضالية كلها لتستقبلاه بكل ما يليق به من الابهة والعظمة والجلالة
الا انه لم يرد ذلك . والسبب هو انه ذهب ليحاصر (الحضرم) وهي مدينة صربية . فتم
يفاج واخفق سميه ووطن انه سم فنهض مريضاً من تلك المحاصرة شاخصاً الى بلاده
لكنه لما وصل الى سلندي (سليننتة Sélionte) في قليقية توفي فيها سنة ١١٧

(١) راجع مثلاً المؤرخ روبريكر ٥ : ٦٠ : His. P'Abbé Rohbacher .
Univ. de l'Egl. Cath. - 3e. éd. T.v. p. 60 .

وقد ذكر المؤرخون مثل هذا الفشل الانبراطور سوبرس وقالوا ايضاً انه اخفق في محاربه للعرب الذين كانوا في الحضرة .
 بيد انسالانسكران كثيرين من المؤرخين يذكرون اسم الفرث او الفرس بدلاً من ان يقولوا « الحضرة او عرب الحضرة » حينما يذكرون هذه الوقائع وقائع الرومان مع اهل الحضرة . ولا بد لذلك من سبب وها نحن نشرحه :
 يوم حارب الرومان عرب الحضرة كانت هذه المدينة تحت سيطرة الفرث الذين يسميهم العرب : الفرس (بفتح الفاء اى Parthes لا الفرس بضم الفاء اى Perses) ومنهم من يحمل الواحد على الاخرى ويحاط اللفظين) او كانت بلادهم داخله في اراض يحكم عليها الفرث . واذ كانت تلك المدينة على تلك الحالة جاز للمؤرخ ان يسميها بلدة عربية لان اغلب سكانها عرب وبلدة فرثية او فرسية لكونها كانت في ارض البرثيين او كانت تحت حكمهم ومن هذا نشأ الاختلاف في التمييز على ان اغلب المؤرخين الاقدمين كانوا يروون الحوادث والوقائع ذاكرين ان العاهلين الرومانيين حاربوا عرب الحضرة لا غير .
 هـ . اعتراضات الخالفين لرأينا .

قديمترض علينا هذا الاعتراض وهو : ان اهل الحضرة لم يكونوا عرباً لان لغتهم كانت فرثية وسريانية او جرمانية ومن لم تكن لغته عربية لم يكن عربياً . قلنا : سبق الكلام على ان الجرمان كانوا في قلب بلاد الفرثيين والبرثيين . وكان اهل الحضرة يتكلمون ثلاث لغات : الفرثية لغة سادات البلاد ، والسريانية لغة عوام البلاد واهاليها ، والعربية لغة القوم الفهم . وعلى هذا لا يكون تناقض ولا يقوم علينا اعتراض ذوشان . وكانت حالة الجرمان يومئذ كحالة التلكتيين في يومنا هذا . فان منهم من يعرف التركية وهم الذين يريدون الدخول في وظائف اهل الحل والعقد ، والعربية وهم الذين يعيشون بين اهالي البلاد لكونهم عرباً ، والارامية وهي لغة اقوامهم اوتى عنصرهم .

٦ . اللغة الجرمانية هي فرع من اللغة الارامية

ليس في كتبنا التاريخية والمعاجم اللغوية ما يهديننا الى معرفة حقيقة اللغة المسماة بالجرمانية ، فان المستشرقين لم يبتوا حكماً في هذه المسألة الى يومنا هذا وذلك لان ابن الفقيه يقول في كتابه : مختصر كتاب البلدان ص ٧٧ : « الروم

ملكانية يقرأون الانجيل بالجرمقانية ، ثم يقول في ص ١٣٦ من كتابه المذكور
 « الروم كلهم نصارى ملكانية و يقرأون الانجيل بالجرمقانية فلا جرم انه يتكلم
 عن روم ديار الافرنج والحال انه لم يقرأوا الانجيل بالجرمقانية بل باليونانية او
 بالرومية فكيف تؤول عبارة ابن الفقيه هذا المعروف ايضاً بابي بكر احمد الهمداني
 . — قلنا : جرمقانية روم الافرنج مبنية على وهم الملكانية او الملكائية
 فيهم لا غير . ولما كان ملكائية ديار الشام يقرأون الجرمقانية في ذلك العهد
 وبهمونها ظن الكاتب ان كل ملكائى يقرأ الجرمقانية وبهمها . ولما كان اغلب
 روم الافرنج ملكائين حمل شيئاً على شئ وهذا هو سبب الوهم لا غير . والاقان
 الجرمقانية بمعنى فرع من فروع الارمية اشهر من ان يذكر . قال العلامة في
 السريانية الانكليزية باين سميت في معجمه السرياني اللاتيني الكبير ما معناه
 (١ : ٥٨٥) جرمقى وجرمقايا هو الجرمى او الجرمقى اى من كان اهله من بيت
 جرمى ، وهذا اسم صقع . وبالعربية : الجرمقانى والجمع الجرامقة وذكر ابن
 بهلول : اللسان الجرمقى . قال سورس في كتاب له في النحو في كلامه عن اللتين
 الاثورية والجرمقية : ان مرزبتهما انهما تبدلان الباء والفاء واواً . ا . بحذف
 ذكر الاسنيد التي ينقل عنها . ومن هنا ترى ان الجرمقانية هي كالاثورية اى
 فرع من اللغة الارمية لا غير وبدون ريب .

٧ . ديانة الجرامقة

كانت ديانة الجرميين او الجرامقة الوثنية وعبادة الاجرام السماوية طالما
 كانوا في ديارهم العربية . ومن اوثانهم المشهورة عندهم يومئذ الاقيصر وذو
 الخلصة وغيرها . ولم تمر في مؤلفات القوم على من تنصر منهم وهم في ربوعهم
 بل انهم تنصروا لما انتقلوا الى الجزيرة الى الصقع الذى صرف من بعد نزولهم فيه
 باسم « باجرمى او بيت جرمى او ديار نبي جرم او بلاد الجرامقة » ، وقيد دانوا
 بالنصرانية منذ اول عهد انتقالهم اليها وتمسكوا بهاكل التمسك . وان لم يكونوا
 كلهم عليها في وقت واحد وفي جميع الديار التي احتوتها ، وكان صقع باجرمى واقماً
 في شرقي دجلة بين دجلة ولزاب الاصفر وجبال حرين ونهر دياالى . والدليل على انهم
 اتحلوا المسيحية منذ القرون الاولى جملة من اشتهر منهم بالامامة وبقداسته
 والشهادة في عهد سابور الملك (سنة ٣٣٠) ومن الاسقفيات التي تذكر في برنامج
 ايليا اليمشقي : شهر قرد (المعروفة اليوم باسم شرقا او شرقاد) ، ودقوقا ،

والبوازيح ، ودارباد ، وخنابجار . وقد شهد الصوابواي ان القديس شمعون (المتوفى سنة ٣٣٠) هو الذي انشأ مطرنة الجرمين . وكان لها المقام لرابع بين المطرانات النسطورية كما يتضح ذلك من الطقس الحبري الخاص بهم . وكان يلقب احياناً مطران تلك الديار بلقب مطران الكرخ وشرقرد وياسلوخ او بيت سلوخ او كرخ - بلوخ وهي كركوك الحالية وفيها كان كرسي هذا المطران . ولما ظهرت النسطورية صلباً اغاب اوتك الاقوام الى المذهب الحديث ولما صرفوا غلظهم رجعوا الى دين آباؤهم القديم اى الى الكثانكة . قال بطرك الموارنة السيد بولس بطرس مسمد في كتابه الدر المنظوم المطبوع سنة ١٨٦٣ ص ٩١ ما حرفه : ه كان رجوع سمدون (اى سمهدونا) الاسقف وشعب الجرمين او الجرميين (الجرامقة) في بلاد العراق في زمان بطريركهم يشوعيب القدي (اى ايشوعيب او ايشوعياب او يشوعياب الجذالي) نحو سنة ٦٣٠ هـ . قلنا : وآخر مطران عرفنا اسمه من مطرنة الجرمين هو الاسقف سمعان الذي جاس على كرسية في شهر شباط سنة ١٣١٨ وكان نسطورياً . وقليلون منهم اتحلوا اليه قونية ومن مطارنتهم قسطنطين الذي رافق بوخنا السابع سنة ٩٦٩ الى القسطنطينية .

وقال ماري بن سليمان في فصل الفطاركة ص ٧٠ : ه وكاتب يوماً اسقف كشكر الآباء بالحضور وحضروا فاختاروا مروى الاركيذياقن واهل الحيرة حنايشوع والجرامقة . وخالفهم يعقوب بن يزيد الكشكري واختار جيورجيس الراهب من عمر باحلا ه وهذا يدل على ان الجرامقة كانوا نساطرة في ايام حنايشوع الثاني .

فترى مما تقدم ذكره ان اغلب الجرمين او بنى جرم او الجرامقة كانوا نصارى في ديار الجزيرة اكنهم لم يكونوا جميعهم مسيحيين . ان كان بينهم مجوسيون ولاسيما في الحضرة نفسها . يشهد على ذلك هيكل الشمس الذي كان موجوداً في تلك العاصمة في عهد العاهلين الرومانيين طرايانس وسويرس . ولما ظهر الاسلام في بلاد العرب دان به كثيرون منهم ممن كانوا في تلك الربوع . قال ابن خلدون في تاريخه (٢: ٢٤٧) في بنى جرم وموطنهم : بنو جرم بن ربان (١)

(١) ربان برآه مهمله بعدها باه موحدة مشددة يليها انف ثم نون وردت مصحفة

بن حلوان بن عمران : بطن كبير (من قضاة) وقبهم كثير من الصحابة .
ومواطنهم ما بين غزوة وجبال الشراة من الشام وجبال الشراة من جبال الكرك . (١)
٨ - ديارهم الاصلية

ديار بني جرم الاصلية هي نفس ديار قضاة لانهم جندم منهم . على انه
قد جاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ١٦٣) ما هذا حرفه :
ديار جرم من بين العرب متفرقة منها باليمامة ، ومنها بالبصرة ، ومنها بالعقيق
ومنها بمحضر موت . وكان لها دار بصعدة في وادي يشور ولها دار ما بين صنعاء
ومارب ، ولها بدينة واحور مسلم وخاصة ابني دينار وبنو سيلة اه . وقد ذكرنا
قبيل هذا كلام ابن خلدون في هذا الصدد ولاحظنا في الحاشية انه مخطئ في كلامه
ذلك وان ما يشير اليهم وانهم موجودون في انحاء غزوة هم جرم طي لان جرم قضاة .
وقال صاحب الاقاني عن جرم قضاة ان منازلهم كانت بالفالج (راجع
١١٨:٧) وفي نواحي الشام مع محالقيهم كلب وعذرة (١١٨:٧) .

في كتب خطية ومطبوعة بصورة زيان (كما في نسخة تاريخ ابن خلدون المطبوعة)
وريان كما في كتب كثيرة من قديمة وحديثة . والاصح ما اوردهناه . وقد اختلف
في ضبطها . قال في تاج المروس في مادة ر ب ن : ريان ككتاب اسم لشخص من
جرم وليس في العرب ريان بالراء غيره ومن سواه بالزاي . قلت (اى صاحب التاج) :
الذي صرح به ائمة النسب انه ريان كشداد . وهو ابن حلوان وهو والد جرم من
قضاة . ينسب اليه جماعة من الصحابة وغيرهم . وهكذا ضبطه الحافظ الذهبي وابن
جرم وابن الجواني النسابة وقوله (اى قول الفيروزبادي) اسم لشخص من جرم غلط
ايضاً فتأمل . اه .

قلت انا : واما شاهد تشديد الباء من ريان فكقول حميد بن ثور الهلالي :

نزيمان من جرم بن ريان انهم ابوا ان يمروا في الهزاهز محجما

(راجع كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٢٠ من طبعة لبيك)

(١) نقل القلقشندي في كتابه انساب العرب كلاماً يدحض كلام ابن خلدون هذا .
قال في مادة « بنو جرم » : قال الحمداني ومنهم بنو جشم وبنو قدامة وبنو عوف . قال
في العبر : ومنهم جماعة من الصحابة رضه : قلت ووهم القاضي ولي الدين بن خلدون
اذ قال في تاريخه ومنهم جماعة من الصحابة ومنازلهم ما بين غزوة وجبال الشراة من
جبال الكرك . قلت (اى القلقشندي) : وكأنه توهم ان جرم الذين ببلاد غزوة هم
جرم قضاة والا فقد تقدم في الكلام على جرم طي انهم هم النازلون ببلاد غزوة كما
ذكره الحمداني وهو اعرف بذلك واقفه لانه كان مهتمداراً ومن شأنه معرفة العرب
الواصلين الى الابواب السلطانية . اه .

ثم نزلوا السماوة . قال (فى ١١ : ١٦٢) : غارت حمير على بقيته فضاءه فخير وهم بين ان يقيموا على خراج يدفعونه اليهم او يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلاب وجرم والعلاف . وهم بنو ربان بن تغلب بن حلوان . وهو اول من عمل الرجال العلافية . وعلاف لقب ربان فلحقوا بالشمام فغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمه بعد ذلك بدهم فقتلوا منهم قتلته عظيمة واتهمزوا فالحقوا بالسماوة فمضى منازلهم الى اليوم . . . اه .

٦٩ . اوصافهم حينما كانوا فى ديارهم

القبائل كالرجال لها من يمدحها ولها من يمدح بها . قال زبد الخليل يمدح بنى جرم عند الخليفة عمر : « جرم فوارس الغدرة ، وطلاعو نجوة ، ولا تحل لهم حبوة ، ولا تراعى لهم ندوة ، ولا تدرك لهم نبوة ، عمود البلاد ، وحية كل واد ، واهل الاسل الحداد ، والخيال الجياد ، والطارف والتلاد . (عين الاغانى ١٦ : ٥٠) — وقال من يذمهم وهو حميد بن ثور الهلالى يكلم ربابين ارسلهما فى قضاء امر :

وقولا اذا جاوزتما ارض عامر وجاوزتما الحيين نهداً وختمما

نزيما من جرم بن ربان اثم ابوان يبروا فى الهزاهز محجبا

قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء ص ٢٣١ من طبعة ابسيك : امرها

ان تنسبها الى جرم لان العرب تأمنها لذاتها ولا تخاف منها قارة . . . اه .

ب . الخلاصة

هذا بعض ما وصلت اليه يدنا من التحقيق وهناك تفاصيل غير هذه وانما اجتزأنا بما ذكرنا حياً للاختصار . ونحن نقضى العجب من ان دائرة المعارف لابستانى ومعلمة الاسلام لستشرقى الافرنج ارباب الفنون المتخصصين لها لا تذكران شيئاً عن الجرامقة ولا عن جرم او بنى جرم او الجرمةيين او الاجرام مع انك رأيت خطورة هذا البحث ومنزلاته من التاريخ مما وقتت عليه فى مطارى هذه السطور . فمضى ان يروض عن هذا النقص بما يفيد القوم فى المحققين اللذين يدرج فيهما ماقت او ائلك المؤلفين . هذا ما فى وطائنا ومن زادنا تحقيقاً زدناه شكراً .

الشيخ عثمان بن سند البصرى

Le Cheikh Othmân ben Sanâl al-Bisry.

١ : مقدمة تهيدية